العتبة العباسية المقدسة

الخميس

أسبوعية ثقافية

السنة السادسة
العدد ٢٩٤

١١ ذي الحجة ١٤٣١ الخميس ١٨ تشرين الثاني ٢٠١٠م

حج مبرور وسعي مشكور وذنب مغفور

أثـر الحـج

يعلم الفرد مدى النشاط والخفة اللتين يشعر بهما بعد أن يتخلص من أدران بدنه بالاستحمام، ليشعر بعد ذلك باستعداد أفضل لأداء نشاطه اليومي وتسيير أعماله الدنيوية. كذلك الأمر إذا رغب العبد في تجديد نشاطه الروحي مستغلاً إياه للمضي قدماً في بناء الآخره لتطيب بذلك النشأتان . إن التخفف من أدران الذنوب التي يتلبس بها القلب أمر لا غنى للعبد عنه كي يبصر طريقه في درب هذه الحياة المظلمة ، ولا يكون ذلك إلا بالإستغفار الصادق .

إن الاستقالة من الذنب لا تؤدي إلى محوه من أوراق السماء فحسب ، وإنما تغسل هذا القلب وتطيبه ، فينشط في عبادة ربه فتنشط على إثر ذلك الجوارح والجوانح . نعم وإن من أفضل مصاديق الاستغفار والاستقالة: استجابة العبد لنداء ربه ، وتجرده عن مخيط ثيابه ، وتنزهه عن نزوات بدنه ، وطواف حول البيت يؤكد به الولاء والانتماء ، وسعي بين الصفا والمروة يرسم به صورة الامتثال في عالم المثال . يقف بعدها في صعيد عرفات معترفاً بخطيئته باكياً على جريرته مكملاً مسيرة حجه في ضيافة ربه بقلب أصبحت قبلته واحدة . عندها يستطيع العبد أن يعود إلى بيته ويقول: (يا رب) فلا يكون كاذباً.

سوء الظن

نهانا الله سبحانه وتعالى عن سوء الظن ، فقال في محكم كتابه الكريم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا) الحجرات/١٢ أي: كونوا منه على جانب (إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) أي ذنب يستحق به العقوبة ، ومن ثمرات سوء الظن التجسس فان القلب لا يقنع بالظن ويطلب التحقيق فيشتغل بالتجسس، وهو الفحص عن عورات المؤمنين فهو هاتك الستر الذي أسدله الله عزّ وجلّ على عباده حيث جُبِلَ الإنسان على إخفاء قبائحه، فورد في تتمة الآية (وَلَا تَجَسَّسُوا) فإنه ينكشف به ما لو كان مستوراً لكان أسلم في الدين والدنيا ، وبموجب هذه الآية القرآنية الكريمة لا يحل للمؤمن أن يظن بأخيه الظن السيِّء دون دليل واضح ، وبينة وبرهان ، فدخائل النفوس لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى ، وما دام يمكن حمل فعل المؤمن على الصحة فإنا نحمله على الصحة حتى يثبت لنا غير ذلك ، فلا يجوز إساءة الظن بالمسلم. قال الشهيد الثاني(زين الدين العاملي) في رسائله : (والمراد من سوء الظن المحرم عقد القلب وحكمه عليه بالسوء من غير يقين به وأمّا الخواطر وحديث النفس فهو معفو عنه كما أن الشك أيضا معفو عنه)، وقد وردت أحاديث كثيرة تنهى عن سوء الظن منها: قول النبي صلى الله عليه وآله : إنَّ الله تعالى حرم من المسلم دمه وماله وان يظن به ظن السوء. وعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: إذا اتهم المؤمن أخاه ينماث الإيمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء. و قال أيضاً: من اتهم أخاه في دينه فلا حرمة بينهما.

وقال الإمام علي عليه السلام: (ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يقلبك منه ، ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوء ، وأنت تجد لها في الخير محملا). وأما ما ورد من الأحاديث التي تعتبر الحزم مساءة الظن وأن من خصال الأحمق الثقة بكل أحد، فالظاهر أنها تحذيرات عن الإفراط في حسن الظن مطلقًا، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: إذ استولى الصلاح على الزمان وأهله ثم أساء رجل الظن برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم، وإذا استولى الفساد على الزمان وأهله ثم أحسن رجل الظن برجل فقد غرر.

من أخلاق التاجر المسلم

للتجار في الإسلام أخلاق وآداب محددة يتميزون بها عن غيرهم، تماما كتميز شريعة الإسلام عن غيرها من الشرائع.

فقد ورد في الحديث الشريف عن النبي ﷺ: ﴿ التاجر فاجر إلامن أخذ الحق وأعطى الحق﴾.

فالإسلام هو أول من قنن وشرع للبيع والشراء والغبن والنقد والنسيئة ،وبيع الثمار والحيوان،والإقالة والشفعة و الصلح والإجارة والجعالة والوديعة ، والمضاربة والشركة والقسمة ،والمزارعة والمساقاة ،والدين والقرض والرهن والحجر والضمان ، والحوالة والكفالة والوكالة ،والهبة والوقف شرع لها ضوابط تتوافق مع ما تميز به الدين من سماحة.

والمتتبع لهذه الأخلاق وتلك الآداب يجد روعة ودقة واتقانا وحسا وبركات خاصة ... فالتاجر الأول في الإسلام، هو سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ الذي عرف، ونتيجة لمسلكه التجاري بالصادق الأمين.وهاتان الصفتان نقلتا عنه ﷺ، واللازم أن يعرف بها كل تاجر مسلم.

وكلنا يعلم أن دين الله عز وجل انتشر في بقاع كثيرة من الأرض بفضل خلق وصدق وأمانة الحبيب المصطفى محمد ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

وهذا من المسلمات التاريخية ، ويكفينا ضرب المثل على ذلك بأندونيسيا وباكستان وبنغلادش والهند وماليزيا وسنغافورة .... وفيها اليوم أكثر من عدد نصف المسلمين في العالم.فهل التجار المسلمون اليوم ، يحرصون على التحلي بالآداب الإسلامية التي أمروا أن يلتزموا بها ،بدءا من بائع الخضار والحليب والزيت ،ومرورا بالنجار والحداد وأهل الصناعات المختلفة وتجار البناء ، وانتهاء بكبار التجار أصحاب الثروات الطائلة ؟

وهل يلعب التجار المسلمون اليوم الدور الذي لعبه أسلافهم ، من العلماء والتجار ،في حمل الهم ألتبليغي والرسالي كواجب ،ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام ، ودعوة غير المتدينين إلى التدين ،ودعوة أهل الفسق والانحراف إلى التوبة والإنابة ؟

والصفات الضرورية لأهل الحرف والصناعات والتجارات والاختصاصات عديدة :

الصفة الأولى للتاجر المسلم :

الأمانة :

فالثروة الأولى التي عليها الاعتماد في التجارة ، هي الأمانة ،بل هي أهم من الثروة المالية التي لايمكن أن تكون عمليات البيع الشراء إلا بعد توفرها .

فالتاجر الأمين يجد من يقرضه أو يسلفه البضاعة أو يزوده بما يشاء من أصناف وأنواع .... دون حذرأو وجل ،لأن هذه الصفة المعنوية تكسبه حصانة وثقة يحتاجها كل تاجر ناجح يطمح لترسيخ وجوده في السوق .وصدق من قال :إن من أدى الأمانة ، شارك الناس في أموالهم .

قال الإمام الصادق عليه السلام لعبد الرحمن بن سيابة ﴿ألا أوصيك ﴾ ، عبد الرحمن قال :بلى جعلت فداك .

قال عليه السلام: ﴿عليك بصدق الحديث، وأداء الأمانة، تشرك الناس في أموالهم، هكذا﴾ وجمع عليه السلام بين أصابعه.

قال عبد الرحمن: فحفظت ذلك عنه، فزكيت ثلاثمائة ألف درهم.وأما التاجر غير الأمين، وان توفربين يديه المال الوفير ،إلا إن التعامل معه يبقى مشوبا بالحذر والخوف من الخيانة والغدر والمطبّات والمؤامرات ... حتى لو دفع نقدا ! فربما يكون ذلك تمهيدا لمقلب ما. ومدح الله جلّ جلاله أهل الامانة بقوله ﴿والذين هم لامانتهم وعهدهم راعون ﴾.

بل جعلت هذه الصفة مغلّبة على أهم العبادات على الإطلاق في الاسلام ، لأنها النتيجة الطبيعية المنتظرة من هذه العبادات ،وإلاّ ، كان ذلك دليل خلل وتقصير،إن لم يكن نفاقا ورياء ، فقد روي عن إمامنا جعفر بن محمد الصّادق عليه السلام: ﴿ لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف وطنطنتهم بالليل، انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة ﴾ .

الحج أفضل تجارة

جاء في الصحيح عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله لقيهُ اعرابيٌ فقال: يا رسول الله إنّي خرجتُ أُريد الحج ففاتني وأنا رجلٌ ميّل (أي كثير المال) فمرني أن أصنع في مالي ما أبلغ به مثل أجر الحاج، قال: فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: انظر إلى أبي قبيس فلو أنّ أبا قبيس لك ذهبة حمراء انفقته في سبيل الله ما بلغت ما يبلغ الحاج، ثم قال: إنّ الحاجّ إذا أخذ في جهازه لم يرفع شيئاً ولم يضعه إلّا كتب له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، فإذا ركب بعيره لم يرفع خفاً ولم يضعه إلّاكتب الله له مثل ذلك، فإذا طاف بالبيت خرج من ذنوبه، فإذا سعى بين الصفا والمروة خرج من ذنوبه، فإذا وقف بعرفات خرج من ذنوبه، فإذا رمى الجمار خرج من ذنوبه قال: فعدّ رسول الله صلى الله عليه وآله كذا وكذا موقفاً إذا وقفها الحاجُّ خرج من ذنوبه، ثم قال: أنى لك أن تبلغ ما يَبلغهُ الحاج؟

قال أبو عبدالله عليه السلام: ولا يكتب عليه الذنوب أربعة أشهر، ويكتب له الحسنات إلّا أن يأتي بكبيرة»

ويا لَها من تجارة، أن تكون بين العبد القاصر والخالق الكامل، العبد الفقير والخالق الغني، العبد الذي لا يملك شيئاً والخالق المالك لكلّ شيء..!

وهذا الإمام الرضا عليه السلام يبين لنا: المتاجرُ بالحجّ مع ربّه صاحب الحج وصاحب البيت يقول:... مَن حجَّ أربع حجج لم تصبه ضغطة القبر أبداً، وإذا مات صوّر الله عزّوجلّ الحجج التي حجّها في صورة حسنة أحسن ما يكون من الصور بين عينيه تصلّي في جوف قبره حتى يبعثه الله عزّوجلّ في قبره، ويكون ثواب تلك الصلاة لهُ. واعلم أن الركعة من تلك الصلاة تعدل ألف ركعة من صلاة الآدميين. ومن حجَّ خمس حجج لم يعذبه الله أبداً، ومن حجَّ عشر حجج لم يحاسبه الله أبداً. ومن حجَّ عشرين حجّة لم ير جهنّم ولم يسمع شهيقها ولا زفيرها، ومن حجَّ أربعين حجة قيل له: اشفع فيمن أحببت، ويفتح له من أبواب الجنّة، يدخل منه هو ومن يشفع له، ومن حجَّ خمسين حجّة بنى له مدينة في جنّة عدن فيها ألف قصر، في كلّ قصر ألف حوراء من حور العين، وألف زوجة، ويُجعل من رفقاء محمد والأوصياء صلوات الله عليهم، وكان ممن يزوره الله تبارك وتعالى كلّ جمعة، وهو ممن يدخل جنّة عدن التي خلقها الله تعالى بيده، ولم ترها عين، ولم يطّلع عليها مخلوق، وما من أحد يكثر الحج إلّابنى الله عزّوجلّ له بكلّ حجة مدينة في الجنّة فيها غُرف في كلّ غرفة منها حوراء من حور العين، مع كلّ حوراء ثلاثمائة جارية لم ينظر الناس إلى مثلهن حسناً وجمالاً»

الحج يعتق الرقبة من النار

قال الإمام الصادق عليه السلام: «من حجَّ حجّة الإسلام فقد حلّ عقدة من النار من عنقه، ومن حجَّ حجتين لم يزل في خير حتى يموت، ومن حجَّ ثلاث حجج متوالية ثم حجَّ أو لم يحج فهو بمنزلة «مُدّمن الحج» .

وعنه عليه السلام أيضاً انه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ من الذنوب ذنوباً لا يكفّرها إلّا الوقوف بعرفة» .

وفي فضيلة النظر إلى الكعبة في أداء الحج والعُمرة ومحو السيئات والذنوب، قال عليه السلام أيضاً: «إنّ من نظر إلى الكعبة لم يزل يُكتب له حسنة ويمحى عنه سيئة حتى يصرف ببصره» .

وجاء في الدعاء عن رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار: «فإذا بلغت مقابل الميزاب قل: اللهم أعتق رقبتي من النار، ووسّع عليَّ من الرزق الحلال، وادرأ عنّي شر فسقت العرب والعجم، وشرَّ فسقة الجنّ والانس» فإنّ الدعاء يستجاب حتماً .

الحج أفضل من الصلاة والصوم

الصلاة والصوم من الأركان المهمة في الإسلام ومن مباني الدين الإسلامي ، وقواعده، فقد جاء في الأحاديث الشريفة والروايات عن الصلاة، أنها عمود الدين وعصام اليقين وسيدة القربات وغُرّة الطاعات إن قُبلت قُبلَ ما سواها وإن رُدت رُدّ ما سواها، وجاء عن الصيام أنه تميز بخاصية النسبة إلى الله تعالى من بين سائر الأركان الدينية الإسلامية، إذ قال الله تعالى فيما حكاه عنه نبيه محمد ﷺ : «كلّ حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائه ضعف إلّاالصيام فإنه لي وأنا أُجزي به» .

وهناك الكثير جدّاً من الآيات والروايات والأحاديث الشريفة التي تؤكّد وتبين فضيلة هذين الركنين المهمين في الإسلام، لا يسعنا ذكرها، بل نستفيد منها كيف صار الحج أفضل بعد (٢٣) عاماً من تَعبد المسلمين بالصوم والصلاة، حتى جاء الإذن بالحج في عام (١٠) هـ، ليكون أفضل من هاتين العبادتين!

الحديث الشريف يقول: «إنّ الحج أفضل من الصلاة والصيام» نتساءل هنا لماذا هو أفضل منهما؟ يجيبنا الحديث الشريف: «لأنّ المصلي إنما يشتغل عن أهله ساعة، وأنّ الصائم يشتغل عن أهله بياض يوم، وأنّ الحاج يشخص بدنه، ويضحي نفسه، وينفق ماله، ويطيل الغيبة عن أهله ولا في مالٍ يرجوه ولا إلى تجارة» .

الحج يُخرج المكلف من الفقر

من شروط الحج: الاستطاعة المالية، وعُشاق بيت الله الحرام في سعيٍ دائم وراء توفير تلك الاستطاعة، وهم يعلمون أنّ الله تعالى من خلال حجّهم لبيته الحرام سيخرجهم من الفقر والعوز إلى غِنى الدُنيا والآخرة.

وإنَّ رمز ومغزى الاستطاعة المالية، تشجع الأفراد على العمل الجاد من أجل التحصيل المالي والاكتفاء، وهذا يكسبهم مَلكة العمل ويبعدهم عن الكسل والخمول والاعتماد على الغير، بل يكون محفزاً ومشجعاً للعمل الجاد في سبيل توفير ما يتطلبه الحج والسفر إلى بيت الله الحرام...

وقد جاء في الحديث الشريف: «إنّ من حجَّ ثلاث حجج لم يصبهُ الفقر أبداً، وأيما بعير حجَّ عليه ثلاث سنين جُعل من نعم الجنة- روي سبع سنين-» .

وفي الصحيح عن معاوية بن عمّار عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : الحجُّ والعُمرة ينفيان الفقر كما ينفي الكير خبث الحديد، قال معاويه: فقلتُ: حجّةٌ أفضل أو عتق رقبة؟ قال: حجّةٌ أفضل، قلتُ: فثنتين؟ قال حجّةٌ أفضل، فلم أزل أزيد ويقول: حجّةٌ أفضل حتى بلغتُ ثلاثين رقبة، فقال حجّةٌ أفضل».

ومما يدلُ على أنّ الحج يخرج الانسان من الفقر إلى الغنى حديث الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن إسحاق بن عمّار...

قال: قُلتُ لأبي عبدالله الصادق عليه السلام: إني وطّنتُ نفسي على لزوم الحج كلّ عام بنفسي أو برجل من أهل بيتي بمالي، فقال وقد عزمتَ على ذلك؟ قلتُ: نعم، قال: إن فعلتَ ذلك فأيقن بكثرة المال وأبشر بكثرة المال» .

شيعة المغرب

من أولويات الولاء الشيعي هو التواصل الحنيني مع حملة الهويات الايمانية ذات الانتماء الولائي لأهل البيت عليهم السلام أينما كانوا لمعرفة اخبارهم ومجريات امورهم ومناصرة قضاياهم المصيرية وهذا حق انساني مشروع .. والمعروف ان الاعلام العربي بقيادة المد الوهابي المدعوم بالنفط الخليجي اطلق حملات اعلامية كبيرة لتشويه سمعة التشيع وجعلها على عاتق تبعي لدولة او سياسة معينة ، و افتعلوا ضجة كبيرة لمواجهة التشيع المغربي معتمدين على اسطوانتهم المستهلكة العازفة على وتر الطائفية والعنصرية وكأن المغرب تخلص من بؤر الفساد الاخلاقي والسياسي والمالي التي كانت ولا زالت تؤدي إلى التناحرات والنخاسة ولم يبق يهدد هذا الأمن سوى القضاء على التشيع فقط ..فلذلك تجد ان الحديث عن التشيع يرتبط غالبا بالسياقات السياسية والعلاقات الأمنية مع بعض الدول التي تمتلك الهوية الشيعية .. فشيعة المغرب مثلا تعرضوا الى حملات أمنية وقمعية كثيرة ...و الجماعات الإسلامية التي تسمي نفسها (بالعدل والإحسان)فقدت عدلها وإحسانها مع شيعة المغرب ولم تتضامن معهم انسانيا .. و حركة التوحيد والاصلاح حزب العدالة والتنمية اصدر بيانا رسميا يعلن فيه حضر التشيع .. ويطالب ايضا بالقضاء على اتباع التشيع .وهذا يعني ان التيارات الاسلامية المغربية واقعة في أسر الطائفية المقيتة متجاوزة على روح التسامح المذهبي في الاسلام الواحد ويعني انها اتخذت من الحسابات السياسية مواقف بدل الارتكاز على الاصول العقائدية.. بينما السياسين المغاربة كان لهم راي آخر اكثر مرونة اذ اعتبروا التشيع حقا قانونيا لايخرج عن حدود الانتماء الوطني ، وفي حال رفضت السلطات المغربية منح الترخيص لجمعيات ثقافية شكلها الشيعة المغاربة وهذا يدل على انعدام أي هامش للحرية والحركة ، وتزايد نسبة الحساسية من التشيع ...و يصر الكثيرون على رؤية مذهبية في إشكالية التوضيف السياسي ... وبالمقابل فالشيعة المغاربة خرجوا الى الإعلان عن مواقفهم ، فطالبوا بتأسيس جمعيات واسسوا جريدة (رؤى معاصرة)ولم يعد هناك مبرر لاختفاء الرموز الشيعية ... حيث تم ارتكاز الشيعة في المغرب على الحركة الثقافية وعلى العمل الحقوقي وعلى تفعيل الاعلام لمواجهة الالتباسات التي يثيرها خصوم مدرسة أهل البيت عليهم السلام ... وقد اصبح بحمد الله للشيعة في المغرب وجود لايمكن لأحد ان يزلزل قوتهم ان شاء الله تعالى .

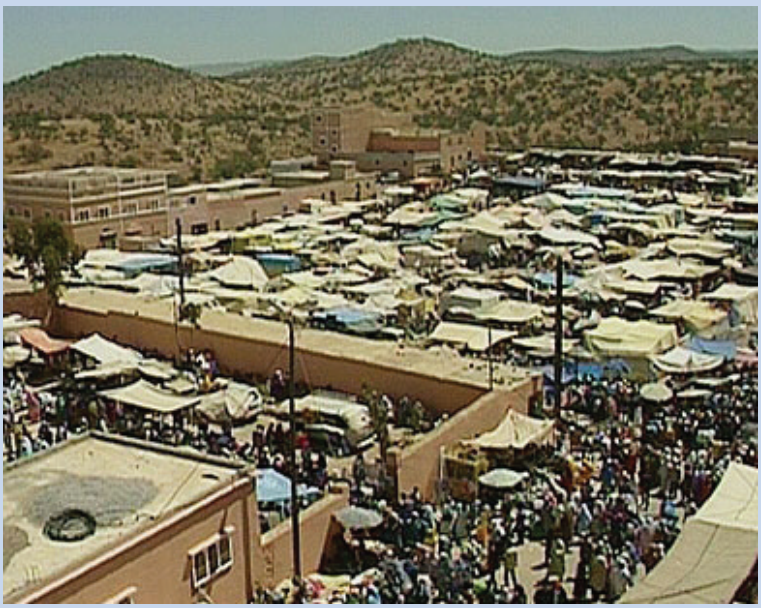

المقارنة الصعبة !؟

احمد السيلاوي

منذ أن عرفت معنى الحياة، وهي لا تعرف سواه .. هو زوجها وحبيبها، وقبل كل شيء ابن عمها .. كان اختيار أهلها واختيارها كذلك .. وافقت عليه بلا تردّد .. وافقت مع أنّه ما يزال طالباً يأخذ مصروفه من والده .. تزوّجا، ولم ينتظر، طار بها إلى أمريكا بلاد الحرية والأحلام مثلما يظن ليكمل دراسته .. هناك... معه تحرّرت ممّا يغطّيها ويحجبها عن الأنظار، لقد عرف هواء الشوارع الطريق إلى وجهها، وصار يداعب خصلات شعرها!! هو لم يمنعها... بل لماذا يمنعها؟! هو لا يرضى أن يقال عنه رجعي في بلد متقدم ..

أنجبت أحمد طفلها الأول، لقد قلب موازين حياتهم، إنّه فرحتهما الأولى، أصبح يأخذ كل وقتها .. لم تعد تشعر بالملل حين ينشغل عنها أبو أحمد بدراسته ..

تغيّرت أمورها أكثر حين تعرّفت على أم حسن .. كانت امرأة متحجبة ذات خلق ودين كانت تعيش في كربلاء .. أيام الغربة جمعتهما، همومهما الصغيرة مشتركة، الزوج والطفل، فأم حسن كان لها طفل واحد .. اطمأن أبو أحمد لتلك العلاقة التي بدأت تنمو بين زوجته وزوجة صديقه الحميم .. أصبحتا تخرجان للتسوق معاً .. كانت أم أحمد في البداية لا تهتم بما ترتديه حين خروجها، بدأت تلاحظ مدى اهتمام أم حسن بحجابها، تعاملها مع الباعة كان في حدود ضيقة .. جعلها ذلك تزداد احتراماً لها، أحست باختلاف بينهما، بدأت تنظر لأم حسن بعين أخرى.

- هيّا يا أم أحمد، لقد تأخرنا..

صاحت من غرفتها لحظات وأنتهي..

أخيراً ظهرت أم أحمد، هي الآن مستعدة للذهاب لتناول العشاء، نظر إليها أبو أحمد مليّاً...

- لماذا تنظر إليّ هكذا؟! وكأنك تراني للمرة الأولى!.

- متأكدة أنّك أم أحمد.

ضحك قائلاً. ما هذه الموضة الجديدة؟!.

- موضة! إنه حجابي وليس موضة..

- هل قالت لك أم حسن شيء؟! هل انتقدت ملابسك... مظهرك؟!

- لا... لم يحدث من هذا شيء، بالعكس لم أصادف يوماً من هي في أدبها الجم وأخلاقها العالية..

ردّ مستغرباً ما الحكاية إذن؟! (ثم أكمل) عموماً لن أغضب إن خلعته ..

لم يكد ينتهي من آخر كلمة حتى سقطت دموعها، تورّدت وجنتاها، واحمرّت أرنبة أنفها، هي المرة الأولى التي يرى دموعها منذ تزوّجا .. حاول تدارك الموقف، قال لها: عزيزتي... لماذا البكاء؟! هل أزعجتك؟! ضايقتك بكلماتي؟!.

هزّت رأسها نافية...

- إذن لماذا هذه الدموع؟!

لأول مرة يحس أبو أحمد أن زوجته مريم صغيرة، فهي لم تتجاوز الـ١٨ من عمرها، قطع تفكيره بكاء أحمد، مسحت مريم دموعها وأمسكت بابنها محاولة تهدئته .. وبعد هدوء أحمد،

قال لها: هل أستطيع الآن أن أعرف سبب دموعك تلك؟!

لم ترفع وجهها، قالت له بهدوء...

- إنّه عدم غضبك ..

استغرب منها،سبحان الله! تبكين لعدم غضبي!.

مرّت لحظة صمت ثم أكمل مازحاً محاولاً تلطيف الجو...

- ماذا كنت ستفعلين إن غضبت؟!

لم ترد عليه.

زوجتي صارحيني... ما بك؟!

- كل ما في الأمر أنّي انتبهت فجأة إلى شيء كنت غافلة عنه منذ أتينا إلى هنا غافلة عن ماذا؟! زوجتي أنتِ لم تهمليني كي تقولي هذا الكلام .. لم أشعر منك تقصيراً .. أنت تقومين بواجباتك المنزلية على خير ما يرام..

- عزيزي... لم أقصد هذا.

- إذن ماذا تعنين؟! أريد أن أفهم.

- علي هل جلبنا معنا مصحف؟!

أجاب متردداً على ما أعتقد نعم.

- أين هو؟!

- لا أذكر... ربّما في الدولاب أو المكتب... أو الحقيبة،ظلاّ ساعة كاملة يبحثان عنه في الشقة حتى عثر عليه علي.

- ها هو... لقد وجدته.

حين اقترب منه ليلمسه... صاحت به:

- لحظة لا تلمسه.

- لماذا؟!

- هل أنت على وضوء؟!

حين سمع سؤالها أبعد يده عنه... أمّا هي فأمسكت به. مسحت ما عليه من غبار قائلة: لا تخف فأنا على وضوء.

ثم أكملت. .منذ وصولنا وأنا أحس أنّي إنسانة أخرى، ليست مريم التي أعرفها. رغم سعادتي معك إلاّ أنّي أحس بفراغ يملأ روحي، حتى بعد قدوم أحمد لم يفارقني ذلك الإحساس .. لكن حين تعرفت على أم حسن عرفت سر الفراغ أو الخواء الروحي الذي كان يتملّكني دائماً .. إنّه البعد عن الله... كان يتأملها وهو غير مصدق أن هذه التي تتحدث زوجته، استوقفته كلماتها، وأنصت لها. .علي منذ قدومنا لم نعد نهتم بالصلاة، القرآن هجرناه، عباءتي خلعتها، وشيلتي نسيتها منذ حطّت قدماي المطار.. كانت تلك الأمور شيء عادي بالنسبة لي ولك، وهي لم تكن كذلك يوماً .. مرّة صحبتني أم حسن إلى إحدى الأخوات الأمريكيات المسلمات .. لا تعرف يا علي كم أحسست بالخجل أمامها! الفرق شاسع بيننا ولا مجال أمامنا للمقارنة .نظر إليها علي، لكن هذه المرة اختلفت نظرته لها... وقف، سألته مريم...

- إلى أين؟!

- سأتوضأ لأصلي، عسى الله أن يغفر لي السنوات التي فرّطتها في غربتي .. سقطت دمعة حارة بلّلت حجابها الجديد، وهي تردّد سبحانك ربي ما ارحمك بعبادك...

لماذا هذا الإهتمام بالمهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف

إنّ فكرة ظهور منقذ للبشريّة جمعاء في آخر الزمان أوّل من أشار إليها ونوّه بها هو الله سبحانه وتعالى، حيث بشّر أنبياءه كافّة ـــ من لدن أبينا آدم عليه السلام وإلى نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله ـــ بظهوره ودولته عجل الله فرجه.

فعند البحث والتنقيب في كتب الروايات والتاريخ نشاهد بوضوح أنّ جميع الأنبياء والرسل من آدم عليه السلام إلى نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله ، وجميع الأئمّة من الإمام علي عليه السلام وإلى الإمام العسكري عليه السلام ، ذكروا الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف وأشاروا إلى اسمه وبعض شمائله وظهوره.

ولا نبالغ إن قلنا: إنّ الروايات الواردة في الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف ـــ من الفريقين ـــ أكثر من الروايات الواردة في سائر الأئمّة صلوات الله عليهم.

فلماذا كلّ هذا الإهتمام بالإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف الموعود؟ ولماذا هذا التأكيد عليه؟

للجواب نشير إلى عدّة نقاط:

(أ) كلّ هذا الإهتمام، للتعريف بالإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف لجميع الخلق، وأنّه صاحب الحكم الإلهيّ ودولة الحقّ الّتي وعد الله عباده بها، فيعتقد به من لم يُدركه بقلبه ويدعو له بالفرج، ويُطيعه من يدركه.

(ب) كلّ هذا، لأجل الذين يدركون غيبته، لئلاّ يزيغوا ويضلّوا، لئلاّ يشكّوا في إمامهم ووجوده وظهوره، لتتركّز عقيدتهم بإمامهم أكثر، ليعدّوا أنفسهم لظهوره، ليرفعوا الموانع المانعة عن ظهوره.

(ج) كلّ هذا، لأجل معرفة الذين يدركون غيبته، أهميّة قيام دولته عجل الله فرجه التي بشّر بها الأنبياء والصدّيقون والأئمّة عليهم السلام وتمنّوا لو أدركوها.

(د) كلّ هذا، ليطمئنّ المؤمن بوجود رجعة في الدنيا قبل الآخرة، يُؤخذ للمظلوم حقّه من الظالم، يعذّب المجرمون ويذوقوا عذاب الدنيا قبل الآخرة، ينعّم المحسنون والمتّقون في الدنيا قبل الآخرة.

(هـ) كلّ هذا، ليعرف الخلق أنّ أولياء الله الصالحين ـــ الذين تجرّعوا غصص الظلم وأنواع العذاب ـــ سيحكمون الأرض بالعدل، لأنّهم الوارثون... قال تعالى: (أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ).

(و) كلّ هذا، ليعرف الناس عظم مسألة الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف ودولته، وما يصيبه وشيعته في غيبته، فيحزنوا عليهم ويدعوا لهم بالفرج، فيكونوا قد شاركوهم فيما يجري عليهم من مصائب وآلام، ويشتركوا معهم بالأجر والثواب.

(ز) وأخيراً لا آخراً، كلّ هذا، ليعرف الخلق بأجمعه:

الجمعيّة العالميّة للمهدي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٨
زوروونا على الموقع www.almahdi.net - راسلونا على ...
اتصلوا بنا - الهاتف / بغداد ٣٣٣٦٠٠ داخلي ١٦٢
تحرير: السيد محمد العطار
تصميم وإخراج: احمد السلاوي
مطبعة تيسير/موبايل ٠٧٩٠١٣٠٦٥٤٥